جامعــة
الإسـكندرية
كليــة الآداب
قسم الفلسفة

النفـس بين العقليين والذوقيين
فى الفكر الإسـلامى

(من القرن الثالث إلى نهاية القرن الخامس)

دراسة مقارنة فى المناهج

رسالة مقدمة من
نعمة محمد محمود عبد القادر

المدرس المساعد بالقسم

لنيل درجة الدكتوراه فى الآداب

إشراف

الأستاذ الدكتور
عبد الفتاح أحمد فـؤاد
أستاذ الفلسفة الإسلامية المتفرغ
بكلية التربية - جامعة الإسكندرية

الأستاذ الدكتور
محمد أحمد عبد القادر
أستاذ الفلسفة الإسلامية ورئيس قسم الفلسفة
بكلية الآداب - جامعة الإسكندرية

٢٠٠٥

لمسة وفاء

"واعلم أن المعلم والأستاذ أب لنفسك، وسبب لنشوئها وعلة حياتها، كما أن والدك أب لجسدك، وكان سبباً لوجوده، وذلك أن والدك أعطاك صورة جسدية، ومعلمك أعطاك صورة روحية"

كلمات لإخوان الصفا علمنى إياها أستاذى الراحل/ الدكتور/ أحمد صبحى

وبالفعل كان أستاذى - رحمه الله - أقرب إلى روحى من أبى، فكان لى بحق الأب الروحى، والمعلم القدوة، والإنسان النبيل الذى تجسدت فيه كل معانى الحب والود والعطاء لتلاميذه، والإخلاص لرسالته السامية.

فإلى من تعلمت منه كيف يكون العطاء.

إلى من لم أتمكن من أن أوفيه حقه فى حياته.

إلى صاحب هذه الروح الطاهرة.

أهدى إخلاصى وتقديرى وحبى متى حييت.

وأهدى هذا العمل المتواضع
الذى كنت أتمنى أن يراه مكتملاً. داعية الله أن يتغمده برحمته وعفوه، وأن يجزيه عنى وعن كل تلاميذه كل الخير

فهرس المحتويات

الموضـــوع	الصفحة
المقدمة	أ
الباب الأول	
النفس فى القرآن الكريم ومناهج دراستها	
الفصل الأول	
فى المنهــج	
مفهوم العقل والذوق وما يرتبط بهما من مفاهيم أخرى.....	٣
أولاً: العقـل.....	٣
* المعنى اللغوى.....	٣
* العقل فى الاصطلاح الفلسفى.....	٦
* العقل فى الاصطلاح الصوفى.....	٨
ثانياً: الــذوق.....	١٠
*الدرجة الأولى للذوق.....	١٠
* الدرجة الثانية للذوق.....	١٠
* الدرجة الثالثة للذوق.....	١١
* الدرجة الرابعة للذوق.....	١١
مفاهيم أخرى ترتبط بالذوق.....	١٢
(١) الحدس:	١٣
* المعنى اللغوى.....	١٣
* المعنى الاصطلاحى.....	١٣
(٢) البصيرة.....	١٤
* المعنى اللغوى.....	١٤
* المعنى لدى الصوفية.....	١٥
(٣) الفراسة.....	١٦
* المعنى اللغوى.....	١٦

الموضـــوع	الصفحة

* المعنى الاصطلاحى..... ١٦

أولاً: الفراسة الخلقية..... ١٧

ثانياً: الفراسة الإيمانية..... ١٩

(٤) الإلهام..... ٢٠

ثالثاً: المنهج العقلى والمنهج الذوقى..... ٢٣

* المنهج العقلى..... ٢٤

* المنهج الذوقى..... ٢٩

* مدى ثقة الصوفية بالعقل كمصدر للمعرفة وموقف الفلاسفة من الذوق..... ٣٧

الفصل الثانى
النفس فى القرآن الكريم

أولاً: السر والقلب: .....

* لغــة ٤٠

* اصطلاحاً ٤٠

صفات القلب كما وردت بالقرآن الكريم ٤٣

ثانياً: النفس والروح ٤٦

أ - لغــة ٤٦

ب - اصطلاحاً ٤٧

جـ - ماهية النفس والروح ٤٨

ء - درجـات النفس ٥١

* طبيعة النفس فى القرآن الكريم ٥٣

* تزكية النفس وتدسيتها ٥٦

* معوقات تزكيـة النفس ٥٨

الباب الثانى

النفس فى الفكر الشرقى القديم

* مقدمة: إشكالية الأصول الشرقية للفلسفة اليونانية..... ٦٢

الفصل الأول

الموضـــوع	الصفحة

النفس لدى المصريين القدماء

* المنهج لدى المصريين القدماء ٧٧
* تصور المصريين القدماء لتكوين الجسم الإنسانى وقوى النفس ٧٨
* فكرة الحساب بعد الموت ٨٠
* نظرية الخلاص ٨٠
* تعقيب ٨٢

الفصل الثانى
النفس لدى البـوذيـة

تمهيد ٨٤
* تجربة بوذا الذوقية ٨٨
* طبيعة النفس فى البوذية ٩٠
* التناسخ وتكرار ٩٢
* كيفية تحقيق خلاص النفس ٩٥
تعقيب ٩٩

الباب الثانى

النفس لدى العقليين

الفصل الأول

الأصول اليونانية لمبحث النفس لدى
الفلاسـفة المسـلمين

* تعريف النفس وماهيتها ١٠٦
* قوى النفس وعلاقتها بالبدن ١١٠
* خلود النفس ومصيرها ١١٤
تعقيب ١٢٠

الفصل الثانى
النفس لدى الفلاسـفة المسـلمين

الموضـــوع	الصفحة

(الجانب الدينى والميتافيزيقى والفيزيقى للنفس)

تمهيد ١٢٣

أولاً: البعد الدينى والميتافيزيقى للنفس ١٢٦

(١) هل للنفس وجود سابق على البدن ١٢٦

(٢) الحكمة من هبوط النفس إلى الجسد ١٣٠

(٣) تعريف النفس وماهيتها ١٣٠

(٤) علاقة النفس بالبدن ١٣٨

(٥) فى نقد التناسخ ١٤٠

(٦) خلود النفس ١٤٠

(٧) فى المعاد ١٤٤

ثانياً: البعد الفيزيقى للنفس ١٤٧

(١) قوى النفس ١٤٧

(٢) وحدة النفس ١٥١

الفصل الثالث

الجانب الأخلاقى للنفس لدى مسكويه

أولاً: التصوف لدى الفلاسفة المسلمين ١٥٤

أ - الفارابى ١٥٤

* أحوال النفس ١٥٥

* النفس المطمئنة ١٥٦

* الفرق بين الروح القدسية والأرواح العامية الضعيفة ١٥٧

* أحوال العارفين بالله ١٥٧

ب - ابن سينا ١٥٨

* مقامات العارفين ١٥٩

* حركات العارفين نحو الحق ١٦٠

ثانياً: نظرية السعادة لدى الفلاسفة المسلمين ١٦٢

أ - الفـارابى ١٦٢

الموضـــوع	الصفحة

* تعريف السعادة وأنواعها ١٦٢
* الأخلاق والسعادة ١٦٣
* اللذات الحسية والعقلية ١٦٤
ب - ابن سينا ١٦٦
* اللذة الحسية والعقلية ١٦٦
* تعريف اللذة والألم ١٦٧
* مراتب النفوس التى تصل إلى السعادة ١٦٨
* الأخلاق والسعادة ١٧٠
ثالثاً: الفلسفة الأخلاقية لدى مسكويه ١٧١
* تعريف الخلق ١٧٢
* طبيعة النفس وما يناسبها من أفعال..... ١٧٢
* المسؤولية الأخلاقية..... ١٧٣
* قوى النفس والفضائل..... ١٧٤
* الأفعال الإرادية للنفس (الخير والسعادة) ١٦٧
* لذة السعادة..... ١٧٧
* طب النفوس..... ١٧٧
أولاً: حفظ الصحة للنفس..... ١٧٨
ثانياً: رد الصحة على النفس..... ١٧٩

الباب الرابع
النفس لدى الذوقيين

مقدمة..... ١٨٢

الفصل الأول
صلة النفس بالأخلاق لدى المحاسبى

* منهج المحاسبى لتأديب النفوس ١٨٨
١ - المحاسبة ١٨٨
٢ - الإتهام ١٨٩
٣ - تعهد القلب ١٨٩

الموضـــوع	الصفحة

٤ - المراقبة والمناجاة ١٩٠

* آفات النفس وكيفية علاجها ١٩١

١ - الرياء ١٩١

٢ - العجب ١٩٥

٣ - الكبر ١٩٩

٤ - الحسد ٢٠٣

* مشايعة الغزالى ويحيى بن حمزة للحارث المحاسبى فى الحديث عن آفات النفس. ٢٠٤

الفصل الثانى

جهاد النفس لدى الملامتية

* اللوم فى القرآن الكريم..... ٢٠٧

* ملابسات ظهور فرقة الملامتية..... ٢٠٧

* تعريف الملامتية لمذهبهم ٢١٢

* أوجه الملامة..... ٢١٣

* الفرق بين الصوفى والملامتى..... ٢١٤

* القلندرية والدراويش..... ٢١٥

* الملامتية والفتوة..... ٢١٨

* مذهب الملامتية فى النفس..... ٢٢١

* تعقيب ٢٢٥

الفصل الثالث

صلة النفس بالأحوال والمقامات

* تمهيد.....

* صلة الأحوال والمقامات بالذوق..... ٢٢٧

* الفعل الإلهى لدى الصوفية ٢٢٧

* المعراج الروحى ٢٢٩

* مفهوم الحال والمقام والفرق بينهما..... ٢٣١

أولاً: الحال..... ٢٣١

الموضـــوع	الصفحة

* المعنى اللغوى ٢٣١
* المعنى الاصطلاحى لدى الصوفية ٢٣١
ثانياً: المقام ٢٣٢
* المعنى اللغوى ٢٣٢
* المعنى الاصطلاحى لدى الصوفية ٢٣٢
* الفرق بين الحال والمقام ٢٣٢
* نماذج لبعض الأحوال والمقامات ٢٣٤
(١) التوبة ٢٣٤
(٢) الخوف والرجاء ٢٣٦
(٣) القبض والبسط ٢٤٠
(٤) الهيبة والأنس ٢٤٣
(٥) الجمع والفرق ٢٤٤
(٦) الفناء والبقاء ٢٤٦
(٧) الغيبة والحضور ٢٤٨
(٨) الستر والتجلى ٢٥٠
(٩) الصبر والشكر ٢٥١
(١٠) التوحيد بالمعنى الصوفى ٢٥٥
* تعقيب ٢٥٧
* خاتمة ونتائج البحث ٢٥٨
* مصادر ومراجع البحث العربية والأجنبية ٢٦٠
* فهرس المحتويات .....

مُقَدِّمَة

يشكل مبحث النفس أهمية خاصة إلى جانب مبحثى الوجود والمعرفة فى الفلسفة بوجه عام والإسلامية بوجه خاص، فهو أكثر المباحث دلالة على مفهوم الإنسان لا فى الفكر الإسلامى فحسب بل وفى سائر الفلسفات، فلا نكاد نجد مذهباً فلسفياً يخلو من إشارة إلى النفس الإنسانية.

ولمبحث النفس صلة وثيقة بالموضوعات الميتافيزيقية والفيزيقية والأخلاقية فضلاً عن السيكولوجية، فهو يتصل بمفهوم الإنسان فى الإسلام وحياته ومصيره بعد الموت، والعلاقة الجدلية بين كون الإنسان خليفة الله فى أرضه وبين كونه ظلوما جهولا حين قبل حمل الأمانة (التكاليف الشرعية)، ومشكلة الجبر والاختيار، ومشكلة الخير والشر باعتبار النفس مصدر الشرور فى المفهوم الإسلامى بعامة والصوفى بخاصة.

ويزخر القرآن الكريم بالكثير من الآيات التى تشير إلى النفس وتوجه تفكير المسلمين إلى البحث فيها وفى مقوماتها وطبيعتها ومصيرها، ومن ثم أصبح موضوع النفس مشتركاً بين مفكرى الإسلام، يتناولونه على اختلاف مناهجهم ومذاهبهم.

وكلمة «النفس» فى القرآن الكريم تحمل معنيين:

الأول: النفس بمعنى الشخص أو الإنسان بمقوماته النفسية والعقلية والجسمية والروحية.

الثانى: بمعنى الروح التى تسكن هذا الجسد وتفارقه عند الموت.

ويتفق الصوفية والفلاسفة المسلمون على أن النفس جوهر روحانى مجرد بسيط قائم بذاته مستقل عن الجسم، وأن هذه النفس هى ذات الإنسان وحقيقته، ورغم اتفاقهم فى ذلك فإن كلا منهما قد نهج نهجاً مخالفاً للآخر فى تناوله لنفس الموضوع، فالعقل والمنطق والبرهان العقلى يأتى لدى الفلاسفة فى المقام الأول، وهذه الأدوات المنهجية هى المعيار الذى به يقبلون أو يرفضون ما يصلون إليه أو ما يعرض عليهم من أفكار ونظريات أما الصوفية فمنهجهم يختلف تماماً؛ إذ يعتمدون على القلب والوجدان والذوق، وكلها أمور لا تخضع للإدراك العقلى بقدر ما هى سلوك وعمل، تنجم عنه ثمرات معرفية ربما تفوق فى نتائجها معطيات المنطق وأدوات العقل.

ويهدف هذا البحث إلى : عقد مقارنة بين كل من الفلاسفة والصوفية فى موضوع مهم من موضوعات الفلسفة والدين وهو موضوع النفس، فبينما ينحو فلاسفة اليونان منحى عقلياً وبخاصة أرسطو بصدد النفس ويتابعهم فى هذا الاتجاه العقلى الفلاسفة المسلمون، فإن الصوفية على وجه الخصوص قد اتجهوا اتجاهاً ذوقياً؛ ومن ثم فإن المقارنة تفصح عن اختلاف فى كل من المنهج والموضوع، وقد يكشف الاختلاف فى المنهج عن تكامل لا عن افتراق، كما يفصح الاختلاف فى الموضوع عن تعدد الرؤى بين الفلاسفة والصوفية.

وتثير هذه الدراسة بعض الإشكاليات منها:

- هل يمكن أن يكون الخلاف بين العقليين والذوقيين راجعاً إلى خلاف فى المنهج، وليس إلى مجرد خلاف فى آراء كل فريق من الفريقين، وكيف يمكن أن يكون الخلاف راجعاً إلى المنهج؟.
- وإذا اختلف المنهجان فهل يمكن أن يكونا متكاملين وإن بديا متباعدين؟
- إذا كان من المعلوم أن النزعة العقلية قائمة فى الفكر الإسلامى كما أنها قائمة فى سائر الفلسفات، فهل هناك اتجاه ذوقى فى غير الفكر الإسلامى فى الأديان الأخرى مثلاً؟.

والمنهج المقترح هنا: المنهج التاريخى التحليلى النقدى المقارن.

فالمنهج التاريخى: حيث أعرض لآراء الفلاسفة والصوفية فى فترة زمانية تقدر بحوالى ثلاثة قرون.

والمنهج التحليلى: فذلك حيث تحليل النصوص التى وردت بالبحث.

والمنهج النقدى: حيث التدخل بالنقد إن لزم الأمر.

وأما المنهج المقارن: حيث المقارنة بين آراء الفلاسفة وآراء الصوفية.

أما عن محتويات البحث فهو يتكون من مقدمة وخاتمة وأربعة أبواب:

الباب الأول بعنوان «النفس فى القرآن الكريم ومناهج دراستها» ويتكون من مقدمة وفصلين وخاتمة:

الفصل الأول وهو بعنوان: «فى المنهج» وقد عرضت فيه أولاً دلالة مصطلحى العقل والذوق وما يرتبط بهما من مفاهيم أخرى، كالحدس والبصيرة والفراسة... وغيرها، ثم عرضت ثانياً لمفهوم المنهجين العقلى والذوقى.

الفصل الثانى وهو بعنوان: «النفس فى القرآن الكريم» وفيه عرضت للمفهوم القرآنى للنفس والروح، ودرجات النفس وفقاً لخضوعها لرغباتها وكما أشار إليها القرآن الكريم.

الباب الثانى بعنوان «النفس فى الفكر الشرقى القديم» ويتكون من مقدمة وفصلين: وخاتمة:

الفصل الأول عنوانه: «النفس لدى المصريين القدماء» وفيه عرضت لمفهوم النفس لدى المصريين، وفكرة البعث والخلود بوصفها الأساس الذى يقوم عليه المعتقد الدينى لدى المصريين القدماء.

والفصل الثانى وعنوانه: «النفس لدى البوذية» وفيه عرضت لنظرة بوذا للنفس، كذلك بحثت خلاله عن منهج ذوقى لدى البوذية.

الباب الثالث بعنوان: «النفس لدى العقليين» ويتكون من مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة:

الفصل الأول وعنوانه: «الأصول اليونانية لمبحث النفس لدى الفلاسفة المسلمين» وفيه تناولت آراء كل من سقراط وأفلاطون وأرسطو وأفلوطين بصدد النفس بوصفها المصدر الذى استقى منه الفلاسفة المسلمون آراءهم.

والفصل الثانى بعنوان: «النفس لدى الفلاسفة المسلمين» وفيه تناولت الجانب الدينى والميتافيزيقى والفيزيقى للنفس لدى الفارابى وابن سينا ومسكويه.

أما الفصل الثالث فهو بعنوان: «الجانب الأخلاقى للنفس» وقد تناولت فيه آراء الفلاسفة المسلمين فى التصوف والأخلاق، كما عرضت لنظرية السعادة.

وأما الباب الرابع فهو بعنوان: «النفس لدى الذوقيين» ويتكون من مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة:

الفصل الأول وعنوانه: «صلة النفس بالأخلاق» وقد عرضت خلاله آراء المحاسبى فى آفات النفس وعلاجها بوصفه من أعلام الصوفية فى دراسة علم السلوك.

والفصل الثانى بعنوان: «جهاد النفس لدى الملامتية» وفيه أشرت إلى إسراف الملامتية فى لومهم لنفوسهم.

وأما **الفصل الثالث والأخير فهو بعنوان:** «صلة النفس بالأحوال والمقامات» وفيه عرضت لبعض المقامات والأحوال التى ترتقى خلالها النفس وذلك من خلال منهج ذوقى لا عقلى.

ثم اختتمت البحث بأهم النتائج التى يمكن استخلاصها من هذه الدراسة.

والله ولى التوفيق،،،

الباب الأول

النفس فى القرآن الكريم ومناهج دراستها

الفصـــل الأول

فى المنهــج